نحن احق بالشك من ابراهيم ونفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى
فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته
الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم
على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر ثبت الله
قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل
هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره لم يشك النبي صلعم ولم يسأل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عم قال ما اشك
ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل
قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له
والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان يكذب
فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا المأمور هاهنا غير النبي صلى الله
ليسأل النبي والنبي صلى الله عم هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقال ان هذا
الشك الذي امر غير النبي صلى الله عم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه
الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعا

واسئل

واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلعم
قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام
ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن الهة الى اخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا
حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن
ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسأل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت
به الرسل وانه تعا لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم
في قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعا والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم
بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية
وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله عم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت في شك فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن صفتك
في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعا حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ الله
ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل

Copyright © King Saud University